

تفسير البغوي

64 - قوله تعالى : { قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم } الآية قال المفسرون : [قدم وفد نجران المدينة فالتقوا مع اليهود فاختصموا في إبراهيم عليه السلام فزعمت النصارى أنه كان نصرانيا وهم على دينه وأولى الناس به وقالت اليهود : بل كان يهوديا وهم على دينه وأولى الناس به فقال رسول الله ﷺ : كلا الفريقين بريء من إبراهيم ودينه بل كان إبراهيم حنيفا مسلما وأنا على دينه فاتبعوا دينه دين الإسلام فقالت اليهود : يا محمد ما تريد إلا أن نتخذك ربا كما اتخذت النصارى عيسى ربا وقالت النصارى : يا محمد ما تريد إلا أن نقول فيك ما قالت اليهود في عزيز فأنزل الله تعالى : { قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة } [والعرب تسمي كل قصة لها شرح كلمة ومنه سميت القصيدة كلمة { سواء } عدل بيننا وبينكم مستوية أي أمر مستو يقال : دعا فلان إلى السواء أي إلى النصفة وسواء كل شيء وسطه ومنه قوله تعالى : { فرآه في سواء الجحيم } (55 - الصافات) وإنما قيل لنصف سواء لأن أعدل الأمور وأفضلها وأوسطها وسواء نعت لكلمة إلا أنه مصدر والمصدر لا تثني ولا تجمع ولا تؤنث فإذا فتحت السين مددت وإذا كسرت أو ضمنت قصرت كقوله تعالى : { مكانا سوى } (58 - طه) ثم فسر الكلمة فقال { أن لا نعبد إلا الله } ومحل ان رفع على إضمار هي وقال الزجاج : رفع بالابتداء وقيل : محله نصب بنزع حرف الصفة معناه بان لا نعبد إلا الله وقيل : محله خفض بدلا من الكلمة أي تعالوا إلى ان لا نعبد إلا الله { ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله } كما فعلت اليهود والنصارى قال الله تعالى : { اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله } (31 - التوبة) وقال عكرمة : هو سجود بعضهم لبعض أي لا تسجدوا لغير الله وقيل : معناه لا تطيع احدا في معصية الله { فإن تولوا فقولوا اشهدوا } فقولوا انتم لهم اشهدوا { بأنا مسلمون } مخلصون بالتوحيد .

أخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي أخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف أخبرنا محمد بن اسماعيل أخبرنا ابو اليمان الحكم بن نافع أخبرنا شعيب عن الزهري أخبرنا عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أن عبد الله بن عباس Bهما أخبره أن ابا سفيان بن حرب أخبره ان هرقل أرسل إليه في ركب من قريش وكانوا تجارا بالشام في المدة التي كان رسول الله ﷺ عاهد فيها أبا سفيان وكفار قريش فأتوه وهو بإيلياء فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم ودعا بكتاب رسول الله ﷺ الذي بعث به دحية بن خليفة الكلبي إلى عظيم بصرى فدفعه إلى هرقل فرأه فإذا هو : .

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ﷺ ورسوله إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع

الهدى اما بعد : فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم أسلم يؤتك الله أجره مرتين فإن توليت
فإنما عليك إثم الإريسيين يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد
إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا أشهدوا
بأننا مسلمون